



بشيرة خليفة قاسم

كاتبة من البحرين

## أحمد فؤاد نجم .. شاهد على عصره

■ من منا لم يسمع باسم أحمد فؤاد نجم ، إنه شاعر طلحنه الحياة ، فلم يتوانى لحظة عن الاستمرارية بالإنشاد في حب مصر وجمال مصر ، كما لم يتقهقر عن موقفه في الدفاع عن المظلومين والمستضعفين على الأرض ، حتى تم تعيينه مؤخراً سفيراً للنوايا الحسنة للفقراء والمستضعفين على امتداد الوطن العربي .. ترى كم مليون فقير سيمثل نجم؟ وهل ثمة وسام أكبر من ذلك؟!

الشاعر أحمد فؤاد نجم ، ولد عام 1929 ، بإحدى قرى محافظة الشرقية المتاخمة لمنطقة القنال، وأطلق عليه أبوه اسم "أحمد فؤاد" تيمناً بملك مصر آنذاك، وقد تحققت رغبة أبيه بعد حين، إذ توج ابنه ملكاً بشعره في قلوب محبيه وقارئيه الذين امتد عددهم من أقصى المحيط إلى الخليج ، وقد شاء القدر أن يتوفى أبوه وهو في سن مبكرة، ليقتضي حياته مشرداً بين الملاجئ، وزبونا مواظباً على سجون ومعتقلات مصر.

بدأ حياته الوظيفية في أحد مراكز التفتيش الزراعية المملوكة لصاحب الجلالة، ولكنه يفصل من وظيفته، ليعيش عاطلاً عن العمل فترة من الزمن ، ثم يلتحق بمنزل خاله، ليعمل به خادماً إلى أن يجد عملاً في معسكرات جيش الاجتلال، ويتركه في نهاية عام 1951 كآلاف العمال المصريين الذين استجابوا لنداء حكومة الوفد في تلك السنة.

ثم تستجيب الحكومة لوعودها، فتعوضه عن وظيفته التي تركها بوظيفة حكومية في هيئة السكة الحديد، وحينما يفكر في إكمال نصف دينه، يكتشف أنه لا يمتلك ما يفي قيمة تكاليف الزواج، فيشترك مع أحد السعاة في تزوير بعض المستندات، فيلقى القبض عليه، ويقضي عقوبة مدتها 3 سنوات، بتهمة التزوير واختلاس أموال الدولة!

لم يكن من عملاء مراكز القوى أو من الذين يرتدون قميص عبدالناصر، بل كان من المعارضين لحكم عبدالناصر، ومن المعتقلين في أواخر عهده، حيث أمضى السنوات من منتصف 1968 ومنتصف 1971 في سجن القناطر الخيرية.

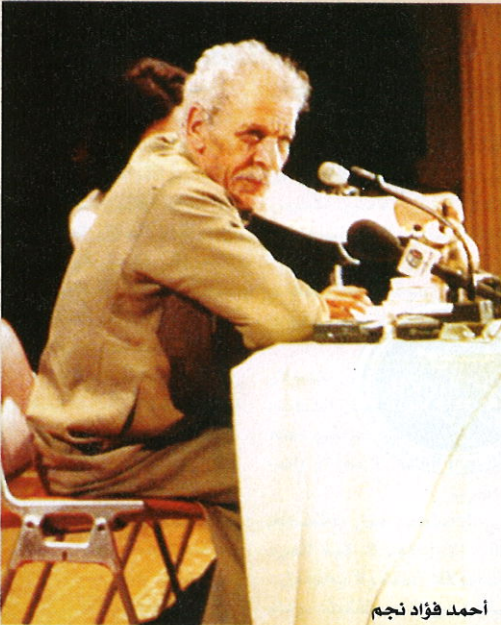
ومع ذلك كتب يرثي عبدالناصر بقصيدة قال فيها :  
عمل حاجات معجزة ، وحاجات كثير خابت  
وعاش ومات وسطنا ، على طبعنا ثابت  
وان كان جرح قلبنا ، كل الجراح طابت  
ولا يطولوه العدا ، مهما الأمور جابت ..

أفرج عنه السادات عام 1971، إلا أنه قدمه إلى محكمة عسكرية في عام 1978 بتهمة إهانة الرئيس، ويعد نجم ثاني شاعر يحاكم بسبب شعره بعد الأديب "مصطفى لطفي المنفلوطي". وقد عرف عنه علاقته الحميمة بالمرحوم الشيخ إمام، وقد كان التلفزيون المصري يذيع برنامجاً خاصاً بعنوان "مع أشعار نجم وألحان الشيخ إمام" في أواخر الستينيات. في عام 1985 غادر مصر لأول مرة متجهاً إلى مسرح "الأولمبياد" في باريس، ليلقي أشعاره ويغنيها الشيخ إمام -رحمه الله- وهو نفس المسرح الذي غنت فيه الراحلة أم كلثوم وعبدالحليم حافظ.

عرف عنه كثرة زيجاته، حيث تزوج ست مرات، وأنجب من زوجته الأولى ابنة تدعى (عفاف)، أما أشهر زيجاته

كانت من الكاتبة "صافيناز كاظم"، والذي تقبل النقاد والوسط الأدبي خبر زواجه منها بكثير من الدهشة؛ ذلك أن المعادلة غير متكافئة بين بنت الذوات، الحاصلة على ماجستير في النقد الأدبي من إحدى الجامعات الأمريكية وشاعر من شعراء صغاليك العصر الحديث ، وقد أمر زواجه منها بنتاً تدعى (نواره). ثم انفصلاً ، وتزوج من حفيدة أحد الباشوات "عزه بلع" التي كتب فيها عدداً من أجمل قصائده، وأثناء إقامته في الجزائر تردد خبر زواجه من إحدى أشهر نجمات المسرح الجزائري. في عام 1992 وهو في الثالثة والستين ، تزوج إحدى جاراته، وأنجب منها ابنته الصغرى (زينب) أصغر من أصغر حفيداته.

وصفه الكاتب صلاح عيسى (بأنه شاعر تكدير الأمان العام) ، أما الحاج محمد مدبولي ، قال عنه (إنه شاهد على فترة زمنية في الوطن ، مليئة بالشقاء والعذاب) ارتبط شعره بالثورة ، كما ارتبطت الثورة بشعره .  
التقيته مؤخراً في القاهرة، وأجريت معه حديثاً مطولاً حول رحلته مع الشعر، وما إذا كان الشعر قد أنصفه أو ظلمه، مع يقيني الخالص أن الشاعر لا ينفك عن عنادات قلمه، بل لعله يجد نفسه في تلك العنادات، إلا أنه كان سؤالاً لا بد منه. ويقول نجم فيما يقول حول عشقه للشعر "أه من الشعر، هذا الكائن الساحر الخلاب... منحة الموهبة الجزلة وامتحان الحياة الصعب الوعر، زي ما بيقولوا العشاق وقعت في شبابه من أول نظره، ومن يومها وهو مشحطني ومجرجرني وراه في المحاكم والسجون لحد ما حفيت رجلياً وتعبت أحلى تعب ، ويرضى ماشي وراه.. بلاد الله خلق الله.. مطرح ما ترسي بدقلها، والمخوزق يشتم السلطان ، واللي يعرف أبويا يروح يقول له ، واللي بيحب لي العشاء يحوشه ، وقدرت أقول كلماتي بالصوت العالي ورزقي ع اللي رازق الدودة في بطن الحجر ، لأن الشعر ورائي وعلمي لا أبلغ لساني ولا أجز على سناني ولا أدهن الكلام



أحمد فؤاد نجم

ألوان ، ولا أقول للقرء .. يا قمر الزمان ..  
إنه لا يمكن قراءة المشهد الشعري ، بعيداً عن المشهد السياسي ، فكليهما يؤثر في الآخر ويتأثر ، كما لا يمكنك أن تجالس أحمد فؤاد نجم دونما أن تعرج وإياه على بعض الخطوط العريضة للسياسة والساسة العرب له موقف من جماعة الإخوان، لكنه لا يعارض وصولهم إلى سدة الحكم، إن هم استطاعوا أن يصلوا عن طريق الانتخابات الحرة النزوية - حسب قوله- ، وحول ما إذا كانوا سيلعبون دوراً في تغيير خارطة مصر واجندتها السياسية والايديولوجية بين الأمم، يقول نجم "إنهم لا يملكون أجندة بالأساس، ولو كانوا يملكون برنامجاً واضحاً وصريحاً، لما تجرأوا على مقاسمة خيرات البلاد .. لقد عايشتهم في المعتقلات، تكاد تكون أطماعهم الشخصية هي التي تحركهم في النهاية ، شأنهم شأن غيرهم .."

تلك كانت محطات من شخصية شعرية / سياسية لن ينساها الشارع المصري والعربي قاطبة ، مهما حاول البعض القفز على مشواره الحافل بحب مصر!

تلك كانت محطات من شخصية شعرية / سياسية لن ينساها الشارع المصري والعربي قاطبة ، مهما حاول البعض القفز على مشواره الحافل بحب مصر!

تلك كانت محطات من شخصية شعرية / سياسية لن ينساها الشارع المصري والعربي قاطبة ، مهما حاول البعض القفز على مشواره الحافل بحب مصر!

تلك كانت محطات من شخصية شعرية / سياسية لن ينساها الشارع المصري والعربي قاطبة ، مهما حاول البعض القفز على مشواره الحافل بحب مصر!

تلك كانت محطات من شخصية شعرية / سياسية لن ينساها الشارع المصري والعربي قاطبة ، مهما حاول البعض القفز على مشواره الحافل بحب مصر!

تلك كانت محطات من شخصية شعرية / سياسية لن ينساها الشارع المصري والعربي قاطبة ، مهما حاول البعض القفز على مشواره الحافل بحب مصر!

تلك كانت محطات من شخصية شعرية / سياسية لن ينساها الشارع المصري والعربي قاطبة ، مهما حاول البعض القفز على مشواره الحافل بحب مصر!

تلك كانت محطات من شخصية شعرية / سياسية لن ينساها الشارع المصري والعربي قاطبة ، مهما حاول البعض القفز على مشواره الحافل بحب مصر!